

التبيان في تفسير القرآن

(440) يدعوهم إلى أفعالهم الحسنة التي لها مدخل في استحقاق المدح والثواب عليها، لان القبائح يزجر عنها، ولا يدعو اليها، والمباح لا يدعو إلى فعله، لانه عبث، وإنما يدعو إلى ما هو واجب أو نذير، لانه يستحق بفعله المدح والثواب، والحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصالح والفساد. وقيل لها: حكمة، لانها بمنزلة المانع من الفساد، وما لا ينبغي أن يختار، والاصل المنع كما قال جرير: أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم * إني أخاف عليكم أن أغضبا (1) أي امنعوه من السفه، والفرق بين الحكمة والعقل: أن العاقل هو العاقل على ما يمنع من الفساد، والحكيم هو العارف بما يمنع من الفساد، الحكمة مشتركة بين المعرفة وبين العقل المستقيم، لان كل واحد منهما ممتنع من الفساد عار منه والقديم تعالى لم يزل حكيمًا بمعنى لم يزل عالما، ولا يجوز لم يزل حكيمًا فيما يستحق لاجل الفعل المستقيم، وكل حكمة يكون بتركها مضيعا لحق النعمة يجب على المكلف طلبها. معرفة كانت أو فعلا. والموعظة الحسنة. معناه الوعظ الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله. وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع. وقيل: ان الحكمة النبوة. والموعظة القرآن " وجادلهم بالتي هي أحسن " فالجدال قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج " بالتي هي أحسن " وفيه الرفق والوقار والسكينة مع نصره الحق بالحجة. ثم أخبر " ان ربك " يا محمد " اعلم بمن ضل عن سبيله " بأن عدل عنها و " أعلم من غيره بمن اهتدى اليها وليس عليك غير الدعاء. وقوله " وان عاقبتم فعاقبوا " قيل: في سبب نزول هذه الآية قولان: احدهما - ان المشركين لما مثلوا بقتلى أحد. قال المسلمون: متى اظهرنا الله عليهم لنمثلن بهم اعظم مما مثلوا بنا. ذكره الشعبي وقتادة وعطاء. _____ (1) مر

هذا البيت في 1: 142، 2: 188، 4: 496، 5: 512